

Environmental ethics towards a new philosophical awareness

Amal Abdullah Attia (Ph.d)

University of Baghdad - College of Arts - Department of Philosophy

amalabdullah@coart.uobaghdad.edu.iq**DOI:** <https://doi.org/10.31973/aj.v2i144.4041>**Abstract**

Man has become today in the position of the convict and the biggest culprit of what has befallen the environment in terms of pollution, as he consumes more than the amount that nature can provide, and this consumption has negative and dangerous effects on the environment in general. The development witnessed by the twentieth century and what followed in the field of science led to serious problems caused by the negative impact of science and advanced technologies in other fields of science on nature. with it. This made philosophers and those interested in environmental issues raise questions about the human relationship with nature and the environment. Are humans the only beings that have an original value in the universe, or does the natural world and its plants and animals have their own value independent of their benefit to humans? Do humans have moral obligations towards other humans, in addition to their obligations towards plants, animals, and what is included in the environmental system? What is the extent of environmental problems that result from human towards the environment? Does a person have moral responsibilities towards future generations? Does man have the freedom and right to exterminate other beings for his own benefit and progress? All these questions and others have been tried by philosophers and those interested in environmental affairs to answer them and find solutions to environmental problems caused by man.

Keywords: Ethics, Environment, Awareness, Moral education, New environmental ethics.

أخلاقيات البيئة نحو وعي فلسفي جديد

م.د. آمل عبدالله عطية

جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم الفلسفة

amalabdullah@coart.uobaghdad.edu.iq

(مُلخَصُ البَحْث)

أصبح الإنسان اليوم في وضع المُدان والمتهم الأكبر لما حل بالبيئة من تلوث، فهو يستهلك أكثر من القدر الذي تستطيع الطبيعة توفيره، وهذا الاستهلاك له آثاره السلبية والخطيرة على البيئة بشكل عام. فقد أدى التطور الذي شهده القرن العشرين وما تلاه في مجال العلم الى مشاكل خطيرة سببها التأثير السلبي للعلم والتقنيات المتطورة في مجالات العلوم الاخرى على الطبيعة، فعلى الرغم من ما قدمه العلم من نتائج مهمة للمعرفة إلا أنه لم يستطع تجنب سلبياته التي انعكست على البيئة وإلحاق الضرر والدمار بها. هذا الأمر جعل الفلاسفة والمهتمون بالقضايا البيئية يثيرون التساؤلات حول علاقة البشر بالطبيعة والبيئة. هل البشر هم الكائنات الوحيدة التي تمتلك قيمة أصلية في الكون، أم أن العالم الطبيعي وما يضم من نبات وحيوان تمتلك قيمتها الخاصة المستقلة عن نفعها للبشر؟ هل على البشر الزمامات خلقية نحو البشر الآخرين، فضلاً عن التزاماتها أمام النبات والحيوان وما تضمه المنظومة البيئية؟ وما مدى المشكلات البيئية التي تنتج عن الإنسان تجاه البيئة؟ هل يترتب على الإنسان مسؤوليات أخلاقية تجاه الأجيال المستقبلية؟ هل يملك الإنسان الحرية والحق في إبادة الكائنات الأخرى لأجل منفعته وتقدمه؟ كل هذه الأسئلة وغيرها حاول الفلاسفة والمهتمون بالشأن البيئي الإجابة عنها، وإيجاد الحلول للمشكلات البيئية التي سببها الإنسان .

الكلمات المفتاحية: أخلاق، البيئة، الوعي، التربية الأخلاقية، أخلاق بيئية جديدة.

مقدمة:

أصبح الإنسان اليوم في وضع المُدان والمتهم الأكبر لما حل بالبيئة من تلوث، فهو يستهلك أكثر من القدر الذي تستطيع الطبيعة توفيره، وهذا الاستهلاك له آثاره السلبية والخطيرة على البيئة بشكل عام. فقد أدى التطور الذي شهده القرن العشرين وما تلاه في مجال العلم الى مشاكل خطيرة سببها التأثير السلبي للعلم والتقنيات المتطورة في مجالات العلوم الاخرى على الطبيعة، فعلى الرغم من ما قدمه العلم من نتائج مهمة للمعرفة إلا أنه لم يستطع تجنب سلبياته التي انعكست على البيئة وإلحاق الضرر والدمار بها. هذا الأمر جعل الفلاسفة والمهتمون بالقضايا البيئية يثيرون التساؤلات حول علاقة البشر بالطبيعة

والبيئة. هل البشر هم الكائنات الوحيدة التي تمتلك قيمة أصلية في الكون، أم أن العالم الطبيعي وما يضم من نبات وحيوان تمتلك قيمتها الخاصة المستقلة عن نفعها للبشر؟ هل على البشر الزمامات خلقية نحو البشر الآخرين، فضلاً عن التزاماتها أمام النبات والحيوان وما تضمه المنظومة البيئية؟ وما مدى المشكلات البيئية التي تنتج عن الإنسان تجاه البيئة؟ هل يترتب على الإنسان مسؤوليات أخلاقية تجاه الأجيال المستقبلية؟ هل يملك الإنسان الحرية والحق في إبادة الكائنات الأخرى لأجل منفعة وتقدمه؟ كل هذه الأسئلة وغيرها حاول الفلاسفة والمهتمون بالشأن البيئي الإجابة عنها، وإيجاد الحلول للمشكلات البيئية التي سببها الإنسان (زيرمان، ٢٠٠٠، ص ١٨).

أصبح الإنسان بشكل خاص المرتكز الأساس للتساؤل الأخلاقي الراهن؛ نتيجة الأخطار التي تسبب بها تجاه البيئة والطبيعة، وانطلاقاً من المقولة التي مضمونها "ليس كل ما هو ممكن عملياً مباح أخلاقياً، إذ إن الكثير من القضايا التي يمكن للعلم القيام بها فيها الكثير من الأضرار على الكائن الحي. لذلك استدعت الحاجة لأن يكون السؤال الأخلاقي ملازماً للعلم وتقنياته الذي يفرض عليه التوقف والالتفات إلى الوراء لمعرفة الآثار السلبية ومعالجتها التي تسبب ولا زالت تسبب الأضرار للبيئة والطبيعة (مصباح، ٢٠٢٠، ص ١٨١). وقبل الإجابة عن تلك التساؤلات، لا بد من التعرف على معنى أخلاقيات البيئة؛ لأنها مدار البحث بالدرجة الأساس، ثم ننتقل للتعرف على أهم النظريات التي ظهرت لتفسير العلاقة بين الإنسان والبيئة.

أخلاقيات البيئة:

هي فرع من فروع الأخلاق التطبيقية التي تهتم بدراسة العلاقة بين الإنسان والمحيط الطبيعي له من هواء وماء ومناخ وارض، فقد ظهرت بوصفها نظاماً جديداً وفلسفة تقوم على العلاقة الأخلاقية بين الإنسان والبيئة، على أساس أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي استطاع بعقله الإبداع في الوسائل والتقنيات التي سخرها للسيطرة على الطبيعة. فضلاً عن أنها نظام جديد يهتم بالقواعد التي يراها الإنسان؛ ليحافظ على الطبيعة بتطوير هذا النظام للجانب الفكري الذي يسعى إلى تسوية السلوكيات والمواقف والقيم بالنسبة للمحيط الحيوي ككل (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٥، ص ١٧٤).

ظهرت تيارات عدة في الفكر الفلسفي المعاصر، وتحديدًا منذ منتصف القرن العشرين أخذت على عاتقها مهمة تحليل الجوانب الفلسفية لضرورة البيئية، هذه التيارات حاولت الإجابة بشكل أساس عن سؤال مفاده: ما مدى حاجتنا نحن البشر إلى فهم جديد لعلاقتنا مع العالم الطبيعي في عصر التدهور البيئي الذي نعيشه؟ وهذه التيارات هي:

١- المركزية الحيوية: مؤسس هذا التيار أو النظرية الفيلسوف الاسترالي بيتر سنجر (١٩٤٦م) والفيلسوف الأمريكي بول تايلور (١٩٢٣-٢٠١٥م)، إذ رفضت هذه النظرية مركزية الإنسان، أي أن يكون الإنسان محور الأخلاق، وتنادي بجعل المبدأ الأخلاقي يشمل على المخلوقات الأخرى من حيوان ونبات كونها كلاً متناسقا ومنسجما.

٢- الأيكولوجية العميقة: مؤسس هذه النظرية الفيلسوف النرويجي أرني نيس (١٩١٢-٢٠٠٩م)، إذ رفضت هذه النظرية نظام القيمة المعتمدة على الإنسان، وترى أنه لا بد من الاعتراف بالقيم المتضمنة في الطبيعة بالاستقلال عن الرغبات والمطالب الشخصية والحاجات الإنسانية، وقد عرفت نوعين من الأيكولوجية، هما:

- الأيكولوجية الضحلة، التي تركز على المسائل المتعلقة بالتلوث وتأثيراتها السلبية على حياة الإنسان.

- الأيكولوجية العميقة، التي تستقي مبادئها من الفلسفة وتقر بأن علم البيئة علم محدود يستعمل المناهج العلمية فقط، في حين الفلسفة هي ميدان واسع بإمكانه تناول مشكلات البيئة بعمق عبر مناقشة الأسس الوصفية والتقريرية لها.

٣- المركزية الكونية: مؤسس هذه النظرية الفيلسوف الانكليزي جيمس لوفلوك (١٩١٩م) وتعرف هذه النظرية باسم (قايا) وهو اسم إله الأرض لدى اليونان، إذ ترى هذه النظرية أن المجال الحيوي بكل مكوناته من الغلاف الجوي، الجليدي، المائي والصخري هو كائن حي يمكنه تنظيم نفسه بنفسه، فضلاً عن قابليته للتجديد باستمرار، فهو يبدع من ذاته ومن ثم يشكل نظاماً معقداً يحافظ في الوقت نفسه على التوازن البيئي (زيمرمان، ٢٠٠٠، ص ١٨)

الإنسان والوعي البيئي:

إن البيئة بمفهومها العام تعني مجموعة الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد والمؤثرة فيه، وتتألف من أنواع هي، البيئة الطبيعية، والبيئة العضوية، والبيئة الاجتماعية، والبيئة الفكرية..... الخ. أو هي دراسة العلاقات بين الكائن الحي والبيئة التي تحافظ على وجوده. وعلم البيئة هو العلم الذي يدرس الأوساط، تولد وتحيى الكائنات الحية وتتفاعل فيما بينها من جهة وبين البيئة التي توافر لها الحياة من جهة أخرى (العمرى). إن الإنسان بوصفه كائناً اجتماعياً يتعايش مع بني جنسه من البشر؛ لحاجته إلى توفير مستلزمات الحياة الهائلة، لهذا السبب توجه نحو الطبيعة لكي يحقق ذلك الأمر، فاهتم بالطبيعة، وكانت علاقته بها مختلفة ومتمايزة، فهو من جهة يريد السيطرة عليها ويتحكم بها، ومن جهة أخرى يحافظ عليها ومن ثم يضمن الحياة التي يرنو لها. فترتب على ذلك أنه فكر بكل ابعادها ومنذ ان تشكل لديه الوعي ببيئته أصبح في صراع مع الطبيعة من أجل السيطرة عليها، فارتفع سقف طموحه إلى أن السيطرة على كل مظاهرها التي كانت يوماً ما مصدر خوف وقلق له كونها ترمز إلى

القوة والقسوة والعنف؛ لذلك اتجه الإنسان في العصور الأولى (البدائية) إلى عبادتها خوفاً من غضبها. وبعد التقدم الذي حققه العقل البشري ووعيه إلى وقتنا هذا وما توصل إليه من اكتشاف للقوانين الطبيعية وتسخيرها له وهو ما عبر عنه الفيلسوف الانكليزي فرنسيس بيكون بقوله: إننا نُخضع الطبيعة لكي نسيطر عليها (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٥، ص ١٧٤).

لقد مثلت الطبيعة دائماً مجال معرفة الإنسان وفضوله وحب استطلاعها، إلا أن التغييرات التاريخية التي مرت بها البشرية جعلته يفكر في الاستغلال والسيطرة والانتفاع منها كمرحلة أولى، وبعدها يربحها ويحميها تجنباً لأخطارها وأضرارها كمرحلة ثانية، ومن ثم التوجه نحو التطوير والتغير كمرحلة ثالثة، وهو ما يحقق الحياة المطلوبة (خويلدي، ٢٠٢١).

لقد كان اهتمام الإنسان بالطبيعة والبيئة حاضراً منذ القدم، فالكثير من الديانات السماوية والوضعية أوصت بالاهتمام بالطبيعة والكائنات الحية. فكان استغلال الطبيعة والسيطرة عليه نجده في ملحمة كلكامش التي تعود في أصلها التاريخي إلى حوالي (٧٠٠٠) آلاف عام، الذي يتحدى فيها البطل الإلهة ويقوم بقطع الأشجار المقدسة بحثاً عن الخلود، وملحمة الأوديسة، التي يقتل فيها المحارب آلهة الطبيعة التي ورثها العالم الهيليني عن أسلافه الأقل شهرة. (عادل، ٢٠١٧، ص ٧٧)؛ لأنه أدرك بأن وجوده جزء من الطبيعة ولا يمكنه أن يكون بعيداً عنها، وهذا يؤكد علاقته المتواصلة معها، إلا أن تطور الإنسان وتطور وعيه والتقدم العلمي والتكنولوجي الذي توصل إليه بفعل عقله، هذا الأمر جعله يتوجه إلى استغلال موارد الطبيعة واستنزافها ليكون المتسيد عليها، مما أدى إلى ظهور آثار سلبية عكست على البيئة والطبيعة والإنسان على حد سواء، فتسبب بالكوارث والأزمات البيئية وأثر على المناخ والطبيعة بكل ما تضم من جبال وسهول ووديان وبحيرات وأنهار، كل هذه التهديدات دعت إلى أن يكون هنالك خطاباً بيئياً موجهاً للعقل الإنساني في زمن العلم والتقنية المتقدمة، فالبيئة بجميع مكوناتها البشرية والطبيعية، أصبحت تعاني من مشكلات كبيرة وكثيرة وقد تجاوزت هذه الآثار لتشمل الإنسان والحيوان والنبات فأصبحت تهدد الحياة ككل على وجه المعمورة (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٥، ص ١٦٦).

اهتم الفلاسفة اليونان بالطبيعة فكان الفيلسوف اليوناني بارمنيدس يصور الوجود البيئي المادي على أنه وهم، وجعل للوجود الحقيقي وجوداً آخر هو الوجود الذي يكشف لنا عنه العقل (بدوي، ١٩٦٦، ص ١٢٢). ثم جاء افلاطون وطور هذا المفهوم عبر نظريته في المثل التي تعد الموجودات في هذا العالم ليست موجودات حقيقية وإنما هي مجرد ظلال وأشباح للوجود الحق، والكائن في عالم المثل، فكل ما نراه وما يحيط بنا في البيئة التي نعيش فيها هو ظلال كأنما نراها في قعر كهف منعكسة عن ذواتها الحقيقية الموجودة خارجة، ولكننا لا نراها في ذواتها، إذن نحن نتعامل مع موجودات بيئية موهومة ليس لها وجود حقيقي في

الواقع الذي نعيشه (كرم، ١٩٦٣، ص٨٨). ومع الفيلسوف اليوناني ارسطو اختلف الأمر، إذ قدم تفسيراً مغايراً للطبيعة أو العالم الطبيعي بوصف الارض مركزاً لها، إن الطبيعة هي التي تعرف ذاتها وتصح نفسها إذا ما أصابها خلل معين، فالطبيعة هنا تتمتع بنوع من الوعي بذاتها، فهي كفيلة برعاية الوجود الإنساني وكما يقول ارسطو: الطبيعة تمكن من نمو الأعشاب من أجل الحيوان، وتقتذ الحيوان من أجل الإنسان؛ بغية استغلاله سواء للأكل أم من أجل أغراض أخرى، فالطبيعة لم تفعل الا الخير من أجل البشر (العمرى)، ولا يخفى علينا أن فلسفة أفلاطون كان لها الأثر الكبير على الفلسفة الحديثة وفلاسفتها من ناحية تفسير العالم الطبيعي، فديكارت الفيلسوف الفرنسي فصل بين الإنسان والعالم المادي، إذ قسم الوجود إلى ذات إنسانية هي الحقيقة الاولى متمثلة بالفكر، وإلى موضوع هو العالم المادي الخالي من أي معنى روحي، وقد ابتدأ هذا الفصل بين الإنسان والبيئة المادية من الفصل في ذات الإنسان بين الروح والجسم وهذا الأمر انتهى إلى القول بوجود عالمين: عالم المادة وهو عالم ميكانيكي خارجي وهو البيئة المادية، وعالم العقل وهو عالم داخلي وهو الإنسان (افروس و ستاسنو، ١٩٨٩، ص١٠٣).

ومن الشخصيات الفلسفية الإسلامية التي اهتمت كثيراً في مجال الفكر البيئي وأثره على الكائن الحي عبدالرحمن بن خلدون، إذ ميز في مقدمته بين البيئات الصالحة لل عمران البشري والبيئات غير الصالحة، إذ تكلم عن الاقاليم الجغرافية وتأثيرها على أحوال الإنسان في الصناعة والملبس والقوت والمسكن، يقول ابن خلدون حول هذا الخصوص: "إن المعمور من هذا المنكشف من الأرض إنما هو وسطه لإفراط الحر في الجنوب منه والبرد في الشمال. ولما كان الجانبان من الشمال والجنوب متضادين من الحر والبرد وجب أن تتدرج الكيفية من كليهما إلى الوسط فيكون معتدلاً فالإقليم الرابع أعدل العمران والذي حافاته من الثالث والخامس أقرب إلى الاعتدال والذي يليهما، والثاني والسادس بعيدان عن الاعتدال والأول والسابع أبعد بكثير فهذا كانت المعلوم والصنائع والمباني والملابس والاقوات والفواكه بل والحيوانات وجميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال وساكنها من البشر أعدل اجساماً واللواناً وأخلاقاً وأدياناً....." (ابن خلدون، ١٩٧٨، ص٨٢)

وتحدث ابن خلدون عن أثر الهواء على أخلاق بعض البشر وطباعهم وما لهذا العنصر البيئي من أثر في اختلاف الامزجة والطباع لدى الإنسان، قائلاً في مقدمته: "لما كان السودان ساكنين في الإقليم الحار واستوى الحر على أمزجتهم وفي أصل تكوينهم كان في أرواحهم من الحرارة على نسبة أبدانهم و إقليمهم فتكون أرواحهم بالقياس إلى أرواح اهل الاقليم الرابع أشد حراً فتكون أكثر تفشياً فتكون أسرع فرحاً وسروراً وأكثر انبساطاً....." (ابن خلدون، ١٩٧٨، ص٨٦).

لقد نبه الكثير من الفلاسفة إلى خطورة السعي وراء السيطرة على الطبيعة والتحكم بها منهم فلاسفة المرحلة الحديثة أمثال: (جون لوك، وإيمانويل كانط، ومروراً بهایدجر الذي نبه على خطورة التقنية وانعكاساتها السلبية على الحياة والوجود، كما اهتم الكثير من الفلاسفة المعاصرين بمعالجة القضايا البيئية من منظور أخلاقي، منهم بيتر سنجر الذي سعى إلى إقرار قانون لحقوق الحيوان والمطالبة بالمساواة بين الكائنات الحية استناداً إلى قانون المنفعة عند بنتام الذي ينص على: "أعظم قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس" ولأن الحيوانات قادرة على الشعور بالسعادة والشقاء أو اللذة والألم مثلها مثل البشر فيجب أن توضع بالحسبان وحساب البشر من حيث المعاملة والرفق بالحيوان) زيمرمان، ٢٠٠٠، ص ٥٥-٦٢).

ومع الفيلسوف الأمريكي ألدو ليوبولد (١٩٤٨-١٩٨٦م) أخذت أخلاقيات البيئة تأخذ منحى آخر، فكان ليوبولد المهتم والحريص على الطبيعة، فهو يعد المؤسس للعلوم البيئية الحديثة، إذ قام مع عائلته بإجراء تجربة نموذجية بتطبيق مجموعة من القيم الأخلاقية التي تهدف إلى ترسيخ النظريات الأخلاقية والفلسفية في الواقع العملي، عبر تطبيق بعض المفاهيم الأخلاقية المتمركزة حيويًا والتي تؤمن بأن كل شيء حي يعد مركزاً للحياة اللاهوتية ويتمتع بقيمة ذاتية، وتعد أخلاقيات البيئة طريقاً جديداً يساعد على مواجهة التحديات الجديدة المرتبطة بالتطور التكنولوجي والذي يؤثر سلباً على الإنسان وكوكب الأرض بأسره. فضلاً عن مفهوم المقدس الذي ساعد على أخلفت البيئة، والحد من الجرائم التي ترتكب ضد الإنسان وبعض الحيوانات والنباتات. (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٥، ص ١٧٥-١٧٦) تعد نظرية ليوبولد "أخلاق الأرض" اعلاناً عن بدء تشكيل أخلاق بيئية من منظور فلسفي، إذ يؤمن بأن حماية المجتمع الحيوي هو غاية الأخلاق البيئية الجديدة وإن الإنسان كائن مشارك في هذا الكون وليس سيداً عليه، وينتقد ليوبولد التفكير النفعي الذي كان سائداً ولاسيما في المرحلة الحديثة في علاقة الإنسان بالطبيعة، فالعقبة التي يجب إزالتها من أجل انطلاق السيرورة التطورية للأخلاق هي التخلي عن التفكير في الاستخدام اللائق للأرض وكأنه مشكلة اقتصادية فقط، واختبار كل مسألة بواسطة ما هو صائب أخلاقياً وجمالياً واقتصادياً من أجل المحافظة على المجتمع الحيوي وتحقيق إمكانية استقراره (زيمرمان، ٢٠٠٠، ص ١٦٤-١٦٥).

توالت النظريات بالظهور لتتنادي بإقامة أخلاقيات جديدة للبيئة، منها: نظرية الفيلسوف النرويجي أرني نايس صاحب فكرة الأيكولوجية العميقة والتي تعد محاولة للعودة بالإنسان إلى طبيعته الأولى، إذ ميز بين الأخلاق البيئية الضحلة أو السطحية والأخلاق البيئية العميقة عبر الانقسام الحاصل في الحركة الخضراء أي حركة الطبيعة، فالأخلاق الضحلة تبقى على سطح المشكلات البيئية والحل لهذه المشكلات هو اتخاذ الإجراءات وإصدار القوانين والضوابط الكفيلة بحلها، أما الأخلاق العميقة فتدعو إلى استكمال هذه النظرة

وضمها في سياق أوسع يشتمل على التوجه بشكل أساس نحو الإنسان والقيم والأفكار الموجهة له في علاقته مع البيئة الطبيعية (رومية، ٢٠١٧). لقد دعا ناييس عبر هذه النظرية إلى احترام الطبيعة الذاتية لجميع الكائنات الحية بغض النظر عن مكانتها بالنسبة للإنسان، والمبدأ الأساس الذي أستند إليه ناييس في نظريته الأخلاقية تجاه البيئة ومشكلاتها هو مبدأ الاعتقاد بأن البيئة المعاشة تعني احترام كل ما فيها للعيش والازدهار بغض النظر عن ما يترتب عنه من فوائد نفعية لصالح البشر (العمرى).

لقد ظهرت انتقادات وحركات النقدية عدة تجاه الأخلاقيات الخاصة بالبيئة، ومن بين هذه الحركات النقدية نقد بعض الفلاسفة لهذه السلوكيات تجاه البيئة منهم نقد الفيلسوف الألماني هانس يونس للنظريات الأخلاقية التقليدية، ولاسيما نظرية كانط، إذ يرى أنها قاصرة عن فهم العلاقات المتنوعة التي يقوم بها الإنسان، ولاسيما أنها أصبحت غير قادرة على مواجهة التجاوزات التقنية والآثار السلبية التي تركتها على الإنسان والطبيعة، فهذه العلاقات التي حجمها كانط ببعد واحد عن طريق التركيز على الإنسان فقط، جعلته الأساس الوحيد للأخلاق الصورية المتعالية، فيونس يرفض هذه الأخلاق والتصور الكانطي، إذ يقر بضرورة الآخر وليس الإنسان فقط، وهذا الآخر يتمثل بالطبيعة فتصبح الثنائية هي الإنسان - الطبيعة، لقد كشف يونس عن الأزمة البيئية بكل مفاصلها ودعا إلى ضرورة التدخل السريع لحل هذه الأزمة، إذ إن التقنية بحسب يونس لا يهتما كثيراً بالأسئلة الأخلاقية والقيمة المتعلقة بالنظام البيئي؛ لذلك يرفض يونس كل التجاوزات التي حصلت ولا زالت تحصل تجاه الطبيعة ويقر بمسؤولية الإنسان الجماعية التي تشترط مراعاة مركزية الإنسان - الطبيعة في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي السريع (مصباح، ٢٠٢٠، ص ١٨٤).

تبنى يونس بنظريته نحو البيئة أخلاق تصحيحية تسمى بأخلاق المسؤولية في كتابه "مبدأ المسؤولية" الذي دعا فيه إلى ضرورة إقامة ميثاق بين الإنسان والطبيعة مشابه لميثاقنا مع المجتمع، نتحمل فيه مسؤوليتنا الكاملة تجاه الطبيعة بوصفه وجوداً له كيانه ومشروعته القانونية؛ لأجل ذلك صاغ مبدأ أخلاقياً في صورة أمر جازم يلخص فيه أخلاق المسؤولية بقوله: "لتأت فعلك على الوجه الذي يجعل آثاره تصون الحياة الإنسانية الحقّة على وجه الأرض (عبدالرحمن، ٢٠٠٦، ص ١٢٤).

لقد قدم يونس بهذا المبدأ مفهوماً غير تقليدي للبيئة وأخلاقياتها، إذ عرض فكرة الحق الأخلاقي النظري للطبيعة بوصفها واقعاً من الجدير الاهتمام به، فهذه النظرية العميقة تعبر عن فكرة امتياز خاصة بالإنسان تدعو إلى الإعلان عن حقوق الطبيعة، فبدلاً من أن يكون الإنسان وحده غاية بذاته ويمتلك قيمة مطلقة، فالطبيعة أيضاً يجب أن تعامل معاملة مماثلة للإنسان، فهي ليست وسيلة لبلوغ غايات معينة فلها حقوقها التي يجب أن نكون مكلفين

برعايتها (روس، ٢٠٠١، ص١٢٣-١٢٤). وفي هذا الصدد يقول فتحي المسكيني في مقالة له عن البيئة: "المسؤولية الاخلاقية تقوم بالدرجة الاولى على مستقبل الإنسان وحقوق الأجيال القادمة في الحفاظ على مصيرها ووجودها على الكوكب الأزرق، فضلاً عن أن بناء نظرية في المسؤولية هو مهمة فلسفية عاجلة تفرضها الحضارة التكنولوجية بوصفها نمط الحياة الجديدة على الأرض الذي يستمر إلى أمد غير معلوم" (المسكيني، ٢٠١٧).

أما الفيلسوف الأمريكي دانيال كالاهاان الذي أكمل ما دعا إليه يوناس من مسؤولية أخلاقية تجاه البيئة، فقد أكد على ضرورة احترام حقوق الأجيال المستقبلية، إذ يجب على الأجيال الحالية أن تتصرف بمسؤولية تجاه مصالح الأجيال اللاحقة وحياتهم، فضلاً عن تقليل المخاطر المتوقعة مستقبلاً؛ نتيجة العادات والسلوكيات غير الصحيحة تجاه البيئة مما يؤثر سلباً على أن تعيش الأجيال اللاحقة بكرامة، لذلك اقترح كالاهاان عقد ميثاق للحفاظ على حقوق الأجيال القادمة يتضمن:

- للأجيال المقبلة حق في كوكب الأرض بأن لا يكون غير ملوث.
- على كل جيل الاشتراك في ملكية كوكب الأرض وتراثه ومن واجب الأجيال القادمة منع الاضرار عليه حتى وإن كان بالإمكان إصلاحها وعلاجها.
- من مهام كل جيل الاحتفاظ برقابة دائمة وتقييم واع للتغيرات الناجمة عن التكنولوجيا التي تؤثر سلباً على الحياة.
- يجب اتخاذ جميع الإجراءات الملائمة لتشمل التعليم والبحث؛ لضمان حقوق الأجيال القادمة (العمرى).

لخص كالاهاان في بنود هذا الميثاق ما يجب على الإنسان فعله تجاه البيئة والأجيال المستقبلية، فالأرض ملك للجميع، ويجب الحفاظ عليها، وتقليل المخاطر الناجمة عن فعل التكنولوجيا والتقنية التي من فعل الإنسان. توجد شخصيات فلسفية معاصرة مهمة جداً، تحدثت عن أخلاق البيئة منهم: الفيلسوف الفرنسي ادغار موران في كتابه (الموت البيئي)، والفرنسي ميشيل سير في كتابه (العقد الطبيعي) الذي جعله عقداً بين الإنسان والبيئة؛ للمحافظة على البيئة من الاستهلاك البشري. (عادل، ٢٠١٧، ص٧٨).

التربية الأخلاقية البيئية: الماهية، والمبادئ، والأهداف:

تقول جاكلين روس: "عندما يهدد خطر العلم الإنسان، عندما تكون التفاؤلات القديمة عتيقة أو بالية، وعندما ندرك أن العلم يحقق أحياناً أعظم الشرور فكيف لا تستلزم هذه الاخطار القائلة أخلاقاً نظرية جديدة إجرائية ومستمرة في السياق المعاصر" (روس، ٢٠٠١، ص١٨). من هذا القول نستنتج أن الخطر الذي يسببه العلم ولا زال يستوجب أن تكون هنالك تربية بيئية تضم بين ثناياها مبادئ ومعايير وقوانين أخلاقية تلزم الفرد والمجتمع

بالمحافظة على البيئة، والجدير بالذكر أن التربية البيئية لم يكن الحديث عنها حديث العهد، وإنما نجد جذورها تضرب في عمق التاريخ الإنساني، فهي قديمة قدم الوعي الإنساني والتي تؤكد على ضرورة ضبط علاقة الإنسان مع المحيط الخارجي وتنظيمها المتمثلة بالبيئة، فالإنسان ملزم تجاه البيئة بحمايتها وتحمل المسؤولية كاملة تجاهها، إذ تعد إساءة التصرف تجاه البيئة ارتكابه لأثم أخلاقي وخطأ تترتب عليه نتائج عكسية (الفراك، ٢٠٢٠، ص ١٥).

اكتسبت التربية البيئية في وقتنا الحاضر أهمية كبيرة وذلك بعد ظهور أضرار الثورة الصناعية وآثارها السلبية، فضلاً عن زيادة الوعي لدى الإنسان بضرورة الاهتمام بالمشكلات البيئية الكبرى التي أصبحت تقلق البشرية في النصف الثاني من القرن العشرين، كل هذا زاد من ضرورة اهتمام الإنسان بالتربية البيئية (وهبي، ٢٠٠٣، ص ٥٠)، وبعدها ازداد الاهتمام بنمط التربية البيئية على الصعيد الدولي، إذ عقدت المؤتمرات والندوات التي اقتصت بالبيئة ومشكلاتها، منها: مؤتمر ستوكهولم عام (١٩٧٢)، وندوة بلغراد عام (١٩٧٥)، ومؤتمر تبسلي عام (١٩٧٧) التي انشغلت بكيفية طرائق دمج المفاهيم والقضايا البيئية في المناهج الدراسية، كما وضعت تصوراً واضحاً وشاملاً لمشكلات البيئة الراهنة والمستقبلية، إذ دعت توصياتها الى وضع البرامج والمناهج المتعلقة بالتربية البيئية، كما ناقشت موضوعاً مهماً وهو تعدد التعريفات التي قيلت حول مفهوم "التربية البيئية" وانتهت إلى حسم الموضوع بوضع تعريف واضح، فأقرت توصيات ندوة بلغراد بتعريف التربية البيئية على أنها "نمط من التربية الذي يهدف إلى تكوين جيل واع ومهتم بالبيئة والمشكلات المرتبطة بها، ولديه من المعارف والقدرات العقلية والشعورية بالالتزام، واتيح له أن يمارس فردياً وجماعياً حل المشكلات القائمة وأن يحول بينها وبين العودة الى ظهورها" (هلال، ٢٠٠٧، ص ١٣-١٤).

ومن هذا المنطلق التعريفي لموضوع "التربية البيئية" نجد أن التربية البيئية هي عملية التعديل والتوجيه للسلوك الإنساني عن طريق دمج البعد البيئي في مفاهيم التربية والتعليم ومناهجها، فالمدرسة هي الرائد الأول لتحقيق هذه التربية، وتحمل في حقيقتها المعرفية أحد أوجه النقد الفلسفي الأخلاقي للحضارة الغربية عبر توجيه سؤال التربية لترقية وعي الإنسان تجاه البيئة ومسؤوليته أمامها وأمام الأجيال القادمة، فضلاً عن هدفها في بناء قيم ومبادئ تتعلق بالمفاهيم البيئية في المجتمعات، فالوعي في نهاية المطاف يكافئ بمعرفة نسق منهجي متميز، ومن ثم تصبح القيم هي حجر الزاوية في التربية البيئية المنشودة" (هلال، ٢٠٠٧، ص ٢٠).

تعد التربية الأداة ذات الأثر البعيد المدى في تنشئة الأجيال وأعدادها تربوياً يتفق مع القيم والمبادئ الأصيلة، هذا الإعداد ينسحب بدوره على البيئة بجعل الفرد واعياً بمسؤوليته تجاهها؛ لذلك أصبح لزاماً على المؤسسات التربوية (المدارس، والجامعات) وحتى المساجد

والنوادي وغيرها من الأماكن الأخرى أن تضطلع بدورها الكبير والفاعل في تحقيق الهدف الأسمى؛ لذلك ظهر مفهوم التربية البيئية وأصبح محط أنظار التربويين واهتمامهم وعنايتهم عبر دورهم في إرشاد الأفراد والمجتمعات للمحافظة على البيئة (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٥، ص ٢٠٣-٢٠٤). نادت التربية البيئية بمجموعة من المبادئ لبسط السلام مع البيئة، وتبني أخلاق بيئية تهدف إلى التسامح والتعاطف معها، والمحافظة عليها من أضرار العلم والتكنولوجيا والمعرفة التي أنتجها العقل البشري فسببت كوارث ومخاطر باتت تهدد الإنسان نفسه الذي جاء بها، وأهم هذه المبادئ هي:

١- المبادئ الاقتصادية: وتتطلب أن تكون حماية البيئة جنباً إلى جنب مع التقنية، فالعمل بأخلاقية وبطريقة إيجابية وسلوك الطرائق السليمة مع الموارد البيئية يجب أن يكون محط عناية الإنسان واهتمامه؛ لأن حدوث أي خلل في المنظومة البيئية يؤدي إلى حدوث مشاكل في البيئة ومن ثم يؤثر سلباً على الكائنات الحية التي تعيش على الأرض (عادل، وآخرون، ٢٠٠٧، ص ١١٧).

٢- المبادئ العلمية: التي توجب اعتماد أسلوب التعامل العلمي مع البيئة، فالتخطيط العلمي المبني على أسس علمية رصينة والإشارات والتوصيات العلمية المتبعة من الفرد تؤدي إلى تقليل المخاطر البيئية واختفائها، ومن ثم تؤدي إلى المحافظة على التوازن البيئي من أجل استمرار الحياة. والعكس عندما لا يتبنى الفرد الأسلوب العلمي للتخطيط والتعامل مع البيئة الذي يؤدي إلى إحداث خلل في التوازن البيئي عبر استغلال الموارد البيئية من دون المحافظة عليها. هذا أدى إلى حدوث كوارث خطيرة، منها الأضرار بطبقة الأوزون، وتغير المناخ، والاحتباس الحراري الذي تعاني منه الأرض في وقتنا الحالي (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٥، ص ٢٠٧).

٣- المبادئ الأخلاقية: هي المبادئ الأهم من بين ما ذكرنا سابقاً، والمتمثلة بالفرد ومدى استعدادها في أن يكون عنصراً وعضواً فاعلاً وإيجابياً في مجتمعه حريصاً عليه، مسؤولاً تجاهه وتجاه الآخرين عن طريق التعهد بالمحافظة على التزاماته تجاه البيئة، وهذا يعد واجباً وقيمة أخلاقية لا بد من الوقوف أمامها لما لها من أبعاد خطيرة إذا ما أهملت (عادل، وآخرون، ٢٠٠٧، ص ١١٧).

إن التربية البيئية ومن منطلق معرفي وأخلاقي تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تساعد في مجملها على الوصول لتحقيق التوازن البيئي السليم، ومن بين هذه الأهداف:

- مساعدة الأفراد والمجتمعات على اكتساب الوعي البيئي عن طريق توضيح المفاهيم البيئية، وفهم العلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة الطبيعية وتنمية الفهم بمكونات البيئة،

وعناصرها، وطرائق حمايتها، والمحافظة عليها من دون استغلالها بشكل سلبي واستنزاف مواردها الكبيرة (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٥، ص ٢٠٧).

- اظهار الأهمية الكبيرة للمصادر الطبيعية واعتماد النشاطات البشرية عليها كافة . فضلاً عن تصحيح فكرة كون أن مصادر الموارد الطبيعية كثيرة لا تتضب فهي دائمة، واستبعاد فكرة أن العلم باستطاعته حل جميع المشاكل التي تسبب بها تجاه البيئة (ابوسرحان، ١٩٨٣، ص ٩٠).

- تمكين الإنسان من فهم ما تتميز به البيئة من طبيعة معقدة؛ نتيجة التفاعل بين جوانبها البيولوجية والفيزيائية والاجتماعية، فلا بد من تزويد الفرد بالوسائل اللازمة لتفسير علاقة التكافل التي تربط بين هذه العناصر المختلفة في الزمان والمكان بما يساعد على استعمال موارد الطبيعة بمزيد من التدابير والحيلة والحذر لاستمرار الحياة.

- وهناك هدف مهم وهو ردف المنظومة التربوية والتعليمية بقيم البيئة وأخلاقياتها التي نادى بها فلسفة "الأخلاق البيئية" عبر الجمع بين فروع العلوم المتعددة لخدمة القضية البيئية التي باتت شغل الشاغلين بالمجال البيئي وهو ما أكدته المحافل العلمية المختصة بمشاكل البيئة والتي تستهدف تعزيز الإحساس بالقيم والمبادئ التي تسهم بالحفاظ على البيئة ومن ثم ضمان استمرار الجنس البشري وبقائه (الفراك، ٢٠٢٠، ١٨).

نحو أخلاق بيئية جديدة:

تعتقد أخلاقيات البيئة أنه بالإمكان حل المشاكل البيئية وتجاوز الأزمات التي يعاني منها الإنسان؛ نتيجة تدهور الأنظمة البيئية باعتماد أخلاقيات جديدة لا تقتصر آفاقها في الدفاع عن الإنسان في العيش والبقاء، بل تتجاوز هذا المنطوق إلى الدفاع عن جميع الكائنات الحية الأخرى بمنحها الحقوق التي تضمن لها بقاءها؛ لذلك انتقد المهتمون بالمجال الأخلاقي البيئي جميع الأخلاقيات المرتكزة على الإنسان فقط لتولد أخلاقيات جديدة تضم الثنائية البشرية- الطبيعية، هذه الثنائية ترجع في أصولها الفلسفية إلى الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت الذي قسم الوجود إلى فكر وامتداد، وجاءت بعده فلسفة كانط ذات البعد الأخلاقي وجددت الدعوة إلى هذه الثنائية عن طريق حديثها عن عالم البشر بوصفه مملكة الغايات في مقابل الكائنات الأخرى التي تعد وسائل لتلك الغايات، هذه الثنائية هي التي أسست لموضوع المركزية البشرية، ومنحت الإنسان السلطة والسيطرة في استعمال الآخر المتمثل بالكائنات الأخرى عدا الإنسان كوسائل لتحقيق غاياتهم (الجابري، ١٩٩٧، ص ٦٥).

إن الدراسات البيئية المعاصرة ترى أن المشكلات البيئية هي مشكلات الإنسان نفسه المشتركة مع جميع أمم الأرض، فالأرض هي الحاضن المنفذ لما يخططه العقل البشري، لقد أصبح العالم بيئة يقطنها الناس من جميع الأجناس ولا خلاص إلا بتجديد الوعي بمسؤولية

الإنسان عن تدهور ظروف وجوده وإيقاظ سكان العالم من أجل إنقاذ الأرض من الخراب الذي لحق به ولا زال مسلسل التدمير تجاه الأرض والحياة والأحياء مستمرا (الفراك، ٢٠٢٠، ١٣٣). هذا ما تحاول فلسفة البيئة إيصاله إلى الفرد والمجتمع لتقنعهم بأن الأرض هي الكوكب الوحيد الذي يستقبل وجودنا ويمنحنا الاستمرارية بالبقاء، وقد يأتي اليوم الذي يرفض هذا الوجود والاستمرارية؛ نتيجة تهور الإنسان تجاه الأرض والطبيعة، هذا التهور أدى إلى إيجاد مشكلات وأزمات أصبح من الصعب حلها إذا ما تراجع الإنسان عن موقفه الضار تجاه الأرض والبيئة (الفراك، ٢٠٢٠، ١٣٣). يقول الفيلسوف الأمريكي جيمس لفوك في هذا السياق: "الأرض لمصلحتها وليس لمصلحتنا قد تجبر على الدخول في مرحلة حارة، حيث يمكنها البقاء، ولكن بحالة أدنى وأكثر صعوبة للعيش فيها، وإذا حدث هذا كما هو محتمل، فسنكون نحن السبب في ذلك" (جيمس، ٢٠١٢، ص ٨).

نعم أمسى من الضروري على مجتمع المستقبل إن أراد الخروج من الأزمة الأخلاقية البيئية، الحد من السلطة المطلقة للاقتصاد والتكنولوجيا بالنظر؛ لأنها تهدد بهبوط الإنسان إلى مستوى المنتج - المستهلك السلبي، وذلك لصالح البيئة وأخلاقياتها، فهي باتت شروطا لا بد منها لإضفاء الشرعية على الحياة، من خلال تحويل النشاطات الاقتصادية والتكنولوجية نحو غايات جديدة أكثر فائدة على الإنسان والبيئة والأرض، واستعمال الحكمة، وتوخي الحذر، والكف عن إهدار موارد الأرض الطبيعية، والحد من التلوث بجميع أشكاله وإشراك الجميع بهذه المسؤولية، والحفاظ على الكائنات الحية جميعها وليس فقط الإنسان بوصفها كيانا واحدا يقف جنباً إلى جنب مع الإنسان؛ لاستمرار الحياة على الأرض (بليت، ١٩٩٤، ص ٢٣٤).

أذا البشرية مدعوة إلى أن تمسك بزمام مصيرها. فحتى الآن كانت حتميات الطبيعة هي التي تنظم النوع الإنساني وتحدد علاقته بالبيئة، فالإنسان يخضع لقانونها الصارم الذي يحدد عدد السكان تبعاً للموارد المتوفرة، ويقضي على الأضعف بموجب قانون الانتقاء الطبيعي، ويعيد توزيع الأرض. أصبح بوسع الإنسان اليوم أن يقهر تلك الآفات التي بات يعرف ألياتها، ويعرف في الوقت نفسه أنه سيذهب في يوم ما ضحية لذلك إن لم يتخذ التدابير التي تجعله بمأمن عن النتائج التي تترتب عليها سيطرته وتحكمه بالطبيعة. أن تخلي الإنسان عن هذه السيطرة يتطلب منه التخلي عن بعض الدوافع الغريزية المخفية وهذه نفسها غريزة السيطرة والقوة والسلطة تجاه الطبيعة، هذا التخلي يؤدي إلى إحراز النصر الوحيد الذي ينطوي على معنى النصر الذي يحققه المرء على نفسه في معركة داخلية لا تحسم قط وتظل دائماً المحرك الحقيقي للتقدم (بليت، ١٩٩٤، ص ٢٣٨-٢٣٩).

الخاتمة...

"شيثان يملآن الوجدان بإعجاب وإجلال، يتجددان ويزدادان على الدوام كلما أمعن الفكر التأمل فيهما: السماء ذات النجوم من فوق والقانون الأخلاقي في داخلي. أنني لست بحاجة إلى أن أبحث عنهما وأفترض وجودهما مجرد افتراض كما لو أنهما مستتران في الظلمات أو في غلواء الحماس خارج أفقي. أنني أراهما أمامي، وأنا أربطهما مباشرة بالوعي بوجودي". لقد أكد كانط خلال كتابه "نقد العقل العملي" بهذا النص والمترجم لغانم هنا، ضرورة وجود القانون الأخلاقي، لكي يكون الرادع لما ينتهكه الإنسان من أضرار وتخريب تجاه البيئة والطبيعة والأرض. ومن خلال بحثنا عن أخلاقيات البيئة وجدنا الآتي:

- ظهور الكثير من النظريات والتيارات في تاريخ الفكر الحديث والتي أخذت على عاتقها مهمة تأسيس أخلاقيات للبيئة، دعت هذه النظريات والتيارات إلى ضرورة ربط الثورة العلمية والتقنية الحديثة بميدان القيم الأخلاقية لكي يتسنى لها وضع الخطوط الفاصلة أمام العلم والتكنولوجيا والتعهد بعدم اجتياز هذه الخطوط مهما امتلكت من أدوات وتقنيات تمكنه من التقدم أكثر ولاسيما عندما يتعلق الأمر بالكائن الحي.

- نتيجة وعي الإنسان تجاه البيئة ومعرفته بكم المخاطر التي من الممكن أن تعود نتائجها السلبية على البيئة والإنسان على حدا سواء، فالواقع الراهن للبيئة فرض على الجميع نوعا جديدا من القيم الأخلاقية، ليست الأخلاق بين الإنسان والإنسان فقط، بل بين الإنسان والطبيعة؛ لأن الأخلاق التقليدية لم تكن مؤسسة على ما أفرزته الثورة الصناعية والعلمية في وقتنا الحاضر، بل كانت ترتبط بمسائل نظرية تختص بميدان الفعل الأخلاقي، في حين ارتبطت الأخلاق الجديدة وبشكل كبير بالتقنية وما سببته من أضرار على الحياة الإنسانية وحياة الكائنات الحية الأخرى؛ لذلك أصبحت الأخلاق ضرورة ملحة وقانونا يجب الاستناد إليه لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من البيئة والأرض.

- وجدنا ان الطبيعة كانت مدار اهتمام الفلاسفة منذ القدم، فمع فلاسفة اليونان غلب الجانب النظري البحث في بحوثهم حولها، ومع الفلاسفة المسلمين لم يكن الأمر يختلف كثيراً، فكانت دراساتهم حول الطبيعة والبيئة وعلاقتها بالإنسان وصفية، إذ إن المشكلات الحقيقية التي ظهرت في البيئة من جراء تدخل الإنسان وسيطرته عليها وعلى مواردها في وقتنا الحاضر تعد أزمات حقيقية مقارنة لما كانت تعانيه البيئة من تدخل الإنسان البسيط تجاه البيئة قديماً.

- ازدادت الأهمية إلى وضع القوانين التي تصب في مصلحة البيئة في وقتنا الحاضر، وهو ما سعى إليه فلاسفة الفكر المعاصر والمختصين بأخلاقيات بالبيئة، إذ وضعوا النظريات التي تهدف إلى الحد من الانتهاكات التي يمارسها الإنسان ضد البيئة، فجاءت

النظريات لتركز على وجود نظرية في المسؤولية الاخلاقية، هذه النظرية تدعو الإنسان إلى تحمل تبعات أفعاله والأضرار الناتجة عنها، فضلاً عن إشراك الجميع في هذه المسؤولية والنظر إلى الكائنات الأخرى على أنها ذات قيمة أصلية فهي كل مشارك في الحياة على وجه الأرض وليس فقط الإنسان الذي تركزت عليه فكرة المركزية وإقصاء الكائنات الأخرى لتولد أخلاق جديدة محورها هو الإنسان - الطبيعة، هذه الثنائية استمدت جذورها من الفيلسوف الفرنسي ديكارت وأصلها الفيلسوف كانط.

- نحن مدعون الى تغيير سلوكياتنا حول البيئة لتكون سلوكيات محاطة بالحب تجاهها، فلا يجب أن تبقى معرفتنا بالخلقة معرفة علمية بل معرفة تشاركية ومسؤولة لكي تستند هذه السلوكيات إلى أفعال تحترم الطبيعة ولا تستغلها، سلوكيات تفرض علينا أن نتصرف بأخلاق عالية تجاه البيئة وهذا لا يعني أن نضع كل التقنيات والمعرفة العلمية في خانة واحدة، بل ضرورة توجيه الأسئلة التصحيحية؛ لتسهيل عملية تطبيق المبادئ الأخلاقية، وهذا يتطلب وعياً عالياً من الإنسان تجاه هذا الأمر، فالإنسان لا يرفض التقدم في العالم ولا يمكن إجبار الإنسان على التوقف عن التقدم في العلوم والحياة، ولكن يجب الانتباه الى التقدم الذي يضر البيئة، والتوقف عنه والتقدم الذي يحافظ على كيان البيئة ونسير به، وهذا هو الموقف الشخصي الذي يجب أن يتخذه الإنسان تجاه البيئة.

- إن أصل المشكلة هو الفصل بين المعرفة والقيم الأخلاقية، فيجب أن تكون القيم الأخلاقية مرافقة للمعرفة والعلم والأبحاث والدراسات على اختلافها، إذ إن الفصل بين المعرفة والقيم الأخلاقية قد منح الأولوية للمعرفة ورجح كفتها على الوازع الأخلاقي، وهذا هو سبب كل الأزمات التي تعاني منها البيئة.

- يجب أن تكون هنالك تربية أخلاقية بيئية تعنى بغرس المبادئ الواجب توافرها في أثناء مجال البحث العلمي، ومع ازدياد الوعي الإنساني في وقتنا الحاضر أصبح من اللازم وجود هذه التربية التي ستحافظ بقوانينها ومبادئها على البيئة والطبيعة، وتمنع استنزاف مواردها، وتضمن للأجيال القادمة أرضاً خالية قدر الإمكان من التلوث والضرر الناتج عن التقنية العلمية والعقل البشري.

- على الرغم من أن المشكلات البيئية تنذر بالخطر الكبير إلا أن المبالغة في هذا الأمر جعل من موضوع البيئة ومشكلاتها أمراً صعب الحل في نظر الكثيرين، فبدأ ينتشر اليأس عند الباحثين في مجال البيئة الذي جعلهم يتصورون أن هذه القضية من الصعب بل يكاد من المستحيل إيجاد حلول ومعالجات لها. وهذا اليأس أوجد نوعاً من العجز؛ لإيجاد رؤياً واضحة نحو مستقبل البيئة والسياسات حولها. لذلك فهي دعوة للباحثين في مجال

قضايا البيئة إلى تغيير هذه النظرة والشعور باليأس والعجز عن إيجاد الحلول واستبدالها بنظرة تفاؤل وأمل، والتحرك نحو إيجاد الحلول وهذا الأمر مسؤولية الجميع.

المصادر والمراجع:

١. ابن خلدون، عبدالرحمن، (١٩٧٨). المقدمة. ط١. دار القلم. لبنان.
٢. ابو سرحان، عطية عودة. (١٩٨٣). التربية البيئية ودورها في مواجهة المشكلات البيئية. مكتبة المحتسب. الاردن.
٣. افروس، روبرت و ستانسو، جورج. (١٩٨٩). العلم في منظوره الجديد. دار المعرفة. الكويت.
٤. بدوي، عبدالرحمن. (١٩٦٦). ربيع الفكر اليوناني. ط٤. دار النهضة المصرية. القاهرة.
٥. الجابري، محمد عابد. (١٩٩٧). قضايا الفكر العربي المعاصر. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.
٦. جيمس، فلوك. (٢٠١٢). وجه غايا المتلاشي. (ترجمة سعد الدين خرفان). سلسلة عالم المعرفة، (العدد ٣٨٨). الكويت.
٧. خويلدي، زهير. (٢٠١٢ ايلول). وجوه فلسفية عن الطبيعة. متاح من خلال الرابط <https://www.alnaked-aliraqi.net/article/30646.php>
٨. روس، جاكلين. (٢٠٠١). الفكر الأخلاقي المعاصر. ط١. ترجمة عادل العوا. عويدات للنشر والطباعة. بيروت.
٩. رومية، معين. (٢٠١٧ تشرين الثاني). مقال اخضرار الثقافة. متاح من خلال الرابط www.maaber.org
١٠. زيرمان، مايكل. (٢٠٠٠). الفلسفة البيئية. (ترجمة معين شفيق رومية). سلسلة عالم المعرفة. الكويت.
١١. عادل، هبة. (٢٠١٧). فلسفة الاخلاق. ط١. دار المنار العلمية للطباعة والنشر. بغداد.
١٢. عادل، ربيع، وآخرون. (٢٠٠٧). التربية البيئية. ط١. دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع. الكويت.
١٣. عبدالرحمن، طه. (٢٠٠٦). مساهمة في النقد الأخلاقي للحدثة الغربية. ط٣. المركز الثقافي القومي. الدار البيضاء.
١٤. العمري، حربوس. محاضرات في مقياس الأخلاق التطبيقية (أخلاقيات البيئة)، موقع جامعة محمد لمين دياغين سطيف. متاح من خلال الرابط، <https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/resource/view.php?id=43696&forceview=1>
١٥. الفراك، احمد. (٢٠٢٠). التربية البيئية وسؤالا التنمية والأخلاق. سلسلة كتب جماعية. ط١. مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات. المغرب.
١٦. كرم، يوسف. (١٩٣٦). تاريخ الفلسفة اليونانية. لجنة التأليف. القاهرة.
١٧. مجموعة مؤلفين (٢٠١٥). الأخلاق التطبيقية جدل القيم والسياقات الراهنة. أشرف خديجة زنتلي. ط١. منشورات ضفاف. لبنان.
١٨. المسكيني، فتحي. (٢٠١٧). مقال المستقبل امانة الذين لم يولدو. مؤسسة مؤمنون بلا حدود. متاح من خلال الرابط : <https://www.mominoun.com/articles>
١٩. مصباح، هشام. (٢٠٢٠). بحث عن مبدأ المسؤولية وسؤال الإنسان الراهن عند هانس يونس. مجلة التدوين. المجلد ١٢. العدد ٢. الجزائر.
٢٠. هلال، عصام الدين. (٢٠٠٧). التربية البيئية. ط١. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.
٢١. وهي، صالح محمود. (٢٠٠٣). التربية البيئية وآفاقها المستقبلية. ط١. دار الفكر. دمشق.
٢٢. يليت، جان ماري. (١٩٩٤). عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة. سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٨٩، الكويت.